

المناهج التعليمية بين التطورات وتحديات المستقبل

د. برو محمد، جامعة المسيلة

أ. رحموني دليلة، جامعة الجزائر 02

الملخص: تظل الفلسفات التربوية وأهدافها مجردات ما لم تجد طريقها إلى المناهج التعليمية التي تعمل على ترجمتها إلى أداءات ملموسة، ذلك أن المناهج التعليمية الحديثة أصبحت تجسد وتترجم الفكر التربوي والاجتماعي إلى واقع تعليمي معين، من خلال ما يتحدد بما لدينا من مفهوم واضح عن معنى التربية المطلوبة لهذا المجتمع وطبيعتها ووسائلها التربوية ومصادرها، ومن ثم فإن المناهج التعليمية تعتبر الترجمة العملية لأهداف التربية والتعليم وخططها واتجاهاتها في كل مجتمع، وتطويرها يعني أشياء كثيرة بحسب ما يرى المخططون، أو ما يطلب منهم، ذلك أن التطوير قد يعني إعادة النظر في جميع عناصر ومكونات المنهج بدءا من الأهداف ووصولاً إلى التقويم، كما يتناول جميع العوامل المؤثرة فيه والمتأثرة به...

إن المناهج التعليمية الراهنة لا بد من النظر إليها على أنها لا تستوعب التغييرات الحالية والمستقبلية التي تفرضها طبيعة التحديات المحلية والإقليمية والدولية، ولهذا أصبح من الضروري تغيير محتوياتها لتواجه هذه التحديات، مع العلم أنه كلما عدلت لتلحق بذلك التغيير، كان التغيير قد قطع شوطاً آخر يقتضي تعديلاً جديداً في المناهج وهكذا...

ومنه فإن هذه الورقة سنتناول بالدراسة والتحليل المناهج التعليمية بين التطورات والتحديات المستقبلية حتى تكون أكثر نجاعة واقتصاد تعود بالفائدة على الجميع.

Les méthodes d'enseignement : entre développements et défis d'avenir

Les philosophies éducatives, ainsi que leurs objectifs, demeurent abstraites, si elles n'aboutissent pas aux méthodes d'enseignement, qui les traduisent en performances concrètes. Et ce parce que les méthodes d'enseignement modernes arrivent à concrétiser et à traduire la pensée éducative et sociale, par rapport à une certaine réalité d'enseignement à travers notre conception claire du sens de l'éducation requise pour la société, sa nature, ses supports éducatives et ses sources. Cependant les méthodes d'enseignement sont une traduction opérationnelle des objectifs, des plans et des orientations de l'éducation et de l'enseignement dans toute société, et leur développement suppose plusieurs démarches selon les planificateurs, ou du moins ce qui leur est demandé, car le développement pourrait signifier une remise en question de tous les éléments et composants de la méthode, allant des objectifs jusqu'à l'évaluation. Tout comme il pourrait concerner tous les éléments qui sont les causes et effets de celui-ci.

Il faut, cependant, admettre que les méthodes d'enseignement actuelles n'englobent pas les changements actuels et futurs qu'exige la nature des défis locaux, régionaux et internationaux. Pour cela, il est devenu nécessaire de modifier leurs contenus pour faire face à ces défis, tout en sachant que chaque changement nécessite une nouvelle modification dans les méthodes. Cet article s'intéresse à l'étude et à l'analyse des méthodes d'enseignement entre développements et défis d'avenir, pour qu'elles soient plus efficaces et pertinentes.

مقدمة: تعد المناهج التعليمية إحدى أدوات المجتمع في تربية أبنائه تربية هادفة مقصودة؛ كما أنها من أهم أدوات غرس المواطنة لدى الأبناء، لذلك فهي تحتاج للمراجعة المستمرة للتعرف على مدى كفاءتها في تأدية رسالتها في ظل التطورات العالمية المتلاحقة على كافة المستويات العلمية والتكنولوجية والفكرية؛ الأمر الذي يعني ضرورة التعامل مع تلك التطورات وإعداد الأبناء لها بمعطيات العصر الذي يعيشون فيه، ومن ثم فإن تطوير تلك المناهج وفق المعايير والمقاييس التربوية العالمية يعد البداية الحقيقية لإعداد الجيل الحالي للتعامل مع معطيات العصر ومتغيراته.

وإذا كان المنهج ظاهرة اجتماعية ومحصلة لما قد يعترى المجتمع من تغيرات فإن جودته أو معيار صلاحيته رهن بقدرته على الاستجابة لتلك التغيرات، الأمر الذي يجعله أقدر على تحقيق النفع الاجتماعي، وهو يصلح لتحقيق ذلك إذا كان محتواه من المادة الدراسية وطرائق التدريس وتكنولوجيا التعليم ومختلف الأنشطة أدوات ذات فعالية في المواقف التعليمية، وليس معنى الاستجابة هنا أن تجرى تعديلات بالإضافة أو الحذف على المحتوى من المادة الدراسية أو تغيير في طرائق التدريس أو غيرها من جوانب المنهج، ولكن المقصود بالاستجابة هو بناء تلك المناهج في ضوء مستويات معيارية قومية وعالمية.

وتعد المناهج الدراسية أحد المحاور الأساسية للعملية التربوية والتعليمية والمناهج الجيدة هي التي تتصف بجودة الأهداف وتعمل مكوناتها الأخرى على تحقيقها والتأكد من بلوغها حسب نوع الأهداف وتصنيفها من معارف ومهارات وقيم واتجاهات، وحسب مستوياتها من المعارف الإدراكية الأولية إلى المستويات المعرفية العليا والمعقدة، ومن المهارات البسيطة إلى المركبة، ومن القيم والاتجاهات الانطباعية المتغيرة إلى الاتصاف بنظام ثابت ومتكامل من القيم وأنماط السلوك المتسقة مع بعضها البعض.

1- المفهوم التقليدي للمناهج التعليمية: تتواتر في الدراسات الإنسانية عامة

وفي الأدب التربوي خاصة كلمة منهج، ويختلف معنى هذه الكلمة بحسب السياق الذي ترد فيه، وأجمع كثير من الباحثين أن اليونانيين القدامى هم أول من استخدموا هذه الكلمة، وهي تعني في أصلها الإغريقي الطريقة التي ينتهجها الفرد، أو النهج Course الذي يجريه ليسرع به إلى تحقيق هدف معين.¹

وفي اللغة العربية فالكلمة مأخوذة من الفعل "نهج، ينهج، نهجا"، وقد ورد في المعجم الوجيز (مادة نهج) نهج الطريق - نهجا: وضح واستبان، ونهج الطريق: بيّنه

وسلكه، ونهج نهج فلان: سلك مسلكه، واستتهج سبيل فلان: سلك مسلكه والمنهاج: الطريق الواضح والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما، والمنهاج (ج) مناهج.²

كما يعود مصطلح المنهج في اللغة الانجليزية إلى أصله اللاتيني Currere والذي يعني حلبة التسابق التي يتنافس فيها المتسابقون للوصول إلى نقطة الفوز وهذا يعني أن المنهج في اللغة معناه المسار والمسلك والوسيلة المحددة والخطة المرسومة التي توصل إلى هدف أو غاية معينة.

وقد نقل معنى المنهج إلى محيط التربية ليشير إلى الكيفية التي تتبع لبلوغ الأهداف التربوية والتعليمية التي يتطلع المجتمع إلى تحقيقها، وكما كانت التربية تنطلع إلى تحقيق أهداف تربوية بعيدة المدى تعرف بالأهداف العامة للتربية، فقد بات من الضروري لتحقيقها إتباع خطة محكمة يمثل المنهج جانباً مهماً منها، ومع أن المنهج قد ورد ذكره في كتابات بعض الفلاسفة أمثال أفلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد، وكذلك بعض رجال التربية من أمثال كومنيوس Comenius في القرن السابع عشر، وفرويل Froebbel المربي الألماني في القرن التاسع عشر ومع ذلك فإن التربية القديمة لم تشهد مناهج مكتوبة كما هي معروفة اليوم، وإنما مناهج في ذهن المعلم أو المربي الذي يقوم بتدريس التلميذ المواد الدراسية التي يشعر الكبار أنها ضرورية للصغار، إضافة أن المنهج كعلم وكميدان متخصص للدراسة لم يظهر إلا في العشرية الثانية من القرن العشرين عندما كتب فرانكين بوبيت Frankin Bobit كتاباً بعنوان اسماء المنهج The Curriculum عام 1918.

ودون إطالة فإنه يمكن التأكيد على أن المناهج التعليمية تتأثر في أي مكان وزمان بالفلسفة السائدة في المجتمع، فهي التي تحدد معناها ومفهومها، فقد كانت الفلسفة الإغريقية توجه التربية إلى مناهج تسهم في إعداد الطفل للمستقبل لتحقيق

أهداف تتسم بالثبات؛ لأنها –أي الأهداف التربوية– تعبر عن حقائق مطلقة لا يمكن مناقشتها، فالمناهج عندهم تغاير طبيعة الطفل وتؤكد أهمية العلوم والفنون، وما على الطفل سوى تعلمها- ولو باستخدام الشدة - بغض النظر عن درجة صعوبتها أو مدى ملاءمتها ميول الطفل واهتماماته؛ لأن العلوم والفنون تستحق أن تعلم لذاتها، ولأنها الطريق الوحيد لتحقيق الأهداف التربوية الساعية إلى الوصول بالطفل إلى إدراك الحقيقة المطلقة أو تغذية عقله، أو السمو بنفسه. ولقد مثلت الفنون السبعة (النحو والبلاغة والمنطق والحساب والهندسة والفلك والموسيقى) محتوى المناهج التعليمية الإغريقية، ثم أضيفت لهذه الفنون مع الزمن علوم أخرى كالتاريخ والجغرافيا والعلوم والرسم والأشغال.³ وقد ظلت هذه الفلسفة سائدة في الأوساط التربوية لمدة طويلة طالت بدايات القرن العشرين، فكانت المناهج في ظل هذه الفلسفة تمثل مجموعة المواد الدراسية Subjects Or Subject-Matter من ناحية طبيعتها وحجمها ووظيفتها دون اهتمام بالتلميذ إلا من حيث اعتباره أداة لحفظ المعلومات يتولى المتخصصون إعدادها أو تأليفها، ويقوم المعلمون بتنفيذها أو تدريسها، ويعمل التلاميذ والطلاب على تعلمها أو حفظها، وهذا يتنافى وحاجات التلميذ وطبيعة العملية التعليمية، وهكذا كان التلميذ في معظم الحالات يقوم بالحفظ دون الرغبة مما يجعله يعاني من صعوبة الاستيعاب والفهم بسبب بعدها عن اهتماماته وخبراته ومشكلاته.⁴

وهناك من نظر هذه النظرة المشابهة، فأقروا أن المناهج التعليمية هي محتوى المقرر الدراسي Content of the Subject-Matter، الذي يحتوي مجموعة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم المراد إكسابها للتلميذ.

وبهذا جاء المفهوم التقليدي للمناهج الدراسية بأنها: مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم التي تعمل المدرسة على إكسابها للتلاميذ بهدف إعدادهم للحياة وتنمية

قدراتهم عن طريق الإلمام بخبرات الآخرين والاستفادة منها، وهذه المعلومات والحقائق والمفاهيم تقدم للتلاميذ من مجالات مختلفة، علمية ورياضية ولغوية وجغرافية وتاريخية وفلسفية ودينية وفنية.⁵ أو هي مجموعة نظامية محدودة من الدروس الأكاديمية (حقائق ومعارف) مطلوب إيصالها إلى أذهان المتعلمين في حقل من الحقول الدراسية. هدفه الاهتمام بالجانب العقلي، وبالذات عملية الحفظ والتذكر فقط، وطريقته مقصورة على نقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم بواسطة الإلقاء والتلقين دون أي فاعلية ايجابية من المتعلم، ومحتواه مجموعة من الكتب والمقررات الممثلة بالحقائق والمعارف النظرية، دون اهتمام يذكر للأنشطة الصفية واللاصفية، كذلك عملية التقويم؛ فإنها تهدف إلى معرفة ما تم حفظه من المعلومات عن طريق الاختبارات الفصلية والنهائية.⁶

ومما سبق يتبين أن المفهوم التقليدي للمناهج التعليمية عبارة عن المقررات الدراسية أو المحتويات الدراسية التي أعدها المتخصصون انطلاقاً من قناعتهم بضرورتها لتحقيق الأهداف التربوية، وكلف المعلمون بتدريسها بأي أسلوب يرونه مناسباً، وطلب إلى التلاميذ استظهارها وأدراك حقائقها، دون أدنى اعتبار لاستعداداتهم وميولهم.

وبناء على ذلك فقط تعرض هذا المعنى التقليدي لمفهوم المناهج التعليمية إلى انتقادات كثيرة من قبل علماء التربية المعاصرين وخاصة أولئك الذين يؤمنون بأن المناهج التعليمية متغيرة ويجب أن تخضع دوماً إلى التطور الحاصل في مختلف مجالات الحياة، ومنها ما يلي:

1- الاهتمام بالجانب المعرفي وإهمال الجوانب النفسية والاجتماعية والفكرية بمعناها الشامل، وقد ترتب على ذلك في كثير من الأحيان أن التلاميذ كانوا يدرسون

المادة ويحفظونها، ولكنهم يبغضونها في الوقت نفسه، وبذلك كانت صلتهم بها صلة موقوتة، تنتهي بانتهاء الدراسة.

2- العزلة بين المدرسة والحياة بسبب الاهتمام الكلي بتحفيظ ما في الكتب من معلومات دون مراعاة لقدرات التلاميذ وحاجاتهم الخاصة.

3- إهمال الجوانب الأدائية والعملية والتطبيقية والتركيز على الجوانب النظرية واللفظية، وذلك من خلال إهمال المستويات العليا من المعرفة، وهي الفهم والتطبيق والممارسة الذكية والنقد والابتكار والإبداع، والاهتمام بالمستويات الدنيا فقط كالحفظ والاسترجاع الآلي.

4- تقييد حرية المعلم من خلال حصر دوره في مجال شرح الدروس وتحفيظها وتسميعها.

5- إهمال حاجات المتعلمين وميولهم.

6- إغفال دور القدوة الحسنة في توجيه السلوك.

7- حصر اختيار محتويات المناهج التعليمية بالمتخصصين فحسب.

8- استبعاد الأنشطة المدرسية الفعالة.

9- تعويد التلاميذ السلبية وعدم الاعتماد على النفس.

10- تضخيم المقررات الدراسية وعدم ترابط محتوياتها.

2- المفهوم الحديث للمناهج التعليمية: لقد ظهر المفهوم الحديث للمناهج

التعليمية نتيجة العديد من المتغيرات، أهمها ظهور العلوم الحديثة، وبزوغ نجم المنهج العلمي في الكثير من العلوم الإنسانية والتجريبية، خصوصاً في علم النفس الذي اهتم بدراسة السلوك الإنساني، فضلاً عن التطورات الاجتماعية والصناعية التي حدثت في المجتمعات الحديثة، إذ نجم عن تأثير تلك المتغيرات السابقة تغير جذري في النظرة إلى طبيعتها، ومن ثم جاءت مجمل التعاريف متقاربة إلى حد كبير حتى

أن بعضاً منها يكاد يكون مطابقاً للأخرى في مؤشراتهِ ومتغيراته، ومن بين تلك التعريفات ما يلي:

- مجموعة الخبرات التربوية والثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية التي تهيؤها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة وخارجها بقصد تأمين نموهم الشامل في جميع النواحي وتعديل نشاطهم طبقاً للأهداف التربوية المطلوبة إلى أفضل ما تستطيعه قدراتهم.⁷

- مجموعة الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ سواء داخلها أو خارجها وذلك بغرض مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل، أي النمو في كافة الجوانب العقلية والثقافية والدينية والاجتماعية والجسمية والنفسية والفنية نمواً يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويكفل تفاعلهم بنجاح مع بيئتهم ومجتمعهم وابتكارهم حلولاً لما يواجههم من مشكلات.⁸

- مجموعة الخبرات المربية التي تهيؤها المدرسة للطلبة تحت إشرافها قصد مساعدتهم على النمو الشامل وعلى التعديل في سلوكهم.⁹

- مجموعة من الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ داخلها وخارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في الجوانب العقلية، والدينية والاجتماعية، والجسمية، والنفسية، والفنية، نمواً يؤدي إلى تعديل سلوكهم، ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.¹⁰

- مجموعة الخبرات التربوية، والاجتماعية، والثقافية، والرياضية والفنية التي تخططها المدرسة، وتهيؤها لتلاميذها، ليقوموا بتعلمها داخل المدرسة أو خارجها بهدف إكسابهم أنماطاً من السلوك أو تعديل أو تغيير أنماط أخرى من السلوك نحو الاتجاه المرغوب فيه، ومن خلال ممارستهم لجميع الأنشطة اللازمة والمصاحبة لتعلم تلك الخبرات، بما يساعدهم في إتمام نموهم.¹¹

- منظومة فرعية من منظومة التعليم تتضمن مجموعة عناصر مرتبطة تبادليا ومتكاملة وظيفيا، وتسير وفق خطة عامة شاملة يتم عن طريقها تزويد الطلاب بمجموعة من الفرص التعليمية التعلمية التي من شأنها تحقيق النمو الشامل المتكامل للمتعلم الذي هو الهدف الأسمى والغاية الأعم للمنظومة التعليمية.¹²

المتأمل لهذه التعاريف السابقة يتبين له أن المناهج التعليمية لم تعد مرادفة لا للبرامج الدراسية، ولا للمقررات الدراسية، ولا للخطة الدراسية، ولا للمواد الدراسية، ولا للمحتويات الدراسية والتي هي بالضرورة جزءا منها، بل أصبحت تتناول العملية التعليمية بأبعادها المختلفة فتشمل الأهداف والمحتويات واستراتيجيات التدريس وأساليب تنظيم مختلف النشاطات المدرسية المختلفة والتقييم تماشيا والظروف المتغيرة والإمكانات المتاحة الهادفة إلى اكتمال النمو الشامل لكل تلميذ الذي يؤدي إلى تعديل السلوكات ويمكن من التفاعل الايجابي الفعال مع البيئة والمجتمع.

3- مفهوم تطوير المناهج التعليمية: لقد ارتبط مفهوم التطوير بمفهوم المنهج لأن تطوير المنهج لا ينفصل أساسا عن مفهوم التطوير في حد ذاته، فالمناهج التعليمية بمفهومها العام كانت عبارة عن مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها التلاميذ أو الطلاب في صورة مواد دراسية وبالتالي فتطوير المناهج التعليمية وفقا لهذا المفهوم كانت تنصب على تعديل وتطوير المقررات الدراسية بشتى الصور والأساليب. وعلى هذا الأساس فإن التطوير وفقا للمفهوم الحديث، ينصب على الحياة المدرسية بشتى أبعادها وعلى كل ما يرتبط بها، فلا يركز على المعلومات في حد ذاتها، وإنما يتعداها إلى استراتيجيات التدريس وتكنولوجيا التعليم والكتاب المدرسي والإدارة المدرسية ونظم التقويم، ثم إلى التلميذ أو الطالب نفسه والبيئة التي يعيش فيها، والمجتمع الذي ينتمي إليه، ومن هنا جاء تعريف تطوير المناهج التعليمية بأنها:

- التغيير الكيفي المقصود والمنظم الذي يحدثه المختصون في جميع مكونات المنهج، والذي يؤدي إلى تحديث المنهج ورفع مستوى كفاءته في تحقيق أهداف النظام التعليمي.¹³

- عملية صنع قرارات منهجية، ومراجعة هذه القرارات على أساس تقييم مستمر ومنتال، أو هي عملية ترجمة المواصفات التخطيطية المقترحة للأهداف والمعرفة والأنشطة المنهجية إلى واقع محس متمثلا في وثيقة تربوية مكتوبة يطلق عليها المنهج، أو هي عملية تحسين ما أثبت تقييم المنهج حاجته إلى التحسين من عناصر المنهج أو المؤثرات عليه، ورفع كفاية المنهج على وجه العموم في تحقيق الأهداف المنشودة، أو هي عملية الوصول بمستوى المناهج الدراسية إلى أفضل صورة ممكنة حتى تتحقق الأهداف التربوية المنشودة على أحسن وجه وبطريقة اقتصادية في الوقت والجهد والتكلفة.¹⁴

مما تقدم يمكن تعريف تطوير المناهج التعليمية بأنها عملية ارتقاء لجميع مكونات وأبعاد العملية التعليمية تخطيطا وتنفيذا وتقويما بشكل يضمن تقدم المجتمع ورفاهيته وفي ذلك تعزيز لسياسة وفلسفة المجتمع المرجوة، وهذا يستلزم تغيير جميع مكونات العملية التعليمية نحو الأفضل.

4- التحسين والتطوير والتغيير في المناهج التعليمية: يشير مفهوم تحسين

المناهج إلى إدخال تعديلات معينة على بعض أجزائها دون تغيير المفاهيم الأساسية أو الهيكل العام لها، فالتحسين يعني توسيع الإدراك الحالي للمناهج ونظامها، وذلك كالتغيير في الأهداف وفي طريقة صياغتها، أو إضافة بعض الأفكار والخبرات إلى المحتوى المنهجي، أو إعادة تنظيم خبراتها وموادها، أو إيجاد الروابط بين هذه الخبرات، بعضها البعض، أو بينها وبين خبرات من مادة دراسية أخرى، أو تحسين استراتيجيات التدريس المتبعة وإضافة استراتيجيات جديدة إليها، أو تحسين نظام التقويم المتبع... الخ أما مفهوم تطوير المناهج التعليمية فهو أكثر شمولية من التحسين حيث يشمل كل جوانب المناهج التعليمية وعناصرها، من أهداف ومحتوى محدد في المقررات والكتب المدرسية، بالإضافة إلى كل من استراتيجيات التدريس وتكنولوجيا التعليم وأنشطة التعلم وأساليب التقويم وأدواته المختلفة، والإدارة المدرسية والمكتبات المدرسية وأدلة المعلمين والوثائق المرفقة. كما يستهدف التطوير دائما الوصول بالشيء المراد تطويره إلى أحسن أو أفضل صورة ممكنة حتى يحقق الأهداف المنشودة منه على أتم وجه وبطريقة اقتصادية في الوقت والجهد والمال، الأمر الذي يتطلب إجراء تغيير شامل في شكل ومضمون الشيء المراد تطويره؛ وهنا يرادف التطوير عملية التغيير في الاتجاه الايجابي، ولكن يختلف التغيير عن التطوير في عدة جوانب منها، أن التغيير قد يكون تحولا نحو الأفضل أو تحولا نحو الأسوأ، أي قد يكون تغييرا ايجابيا أو تغييرا سلبيا، بينما يكون التطوير دوما في الاتجاه نحو الأفضل. وبذلك يتضمن التطوير عملية التغيير نحو الأحسن، بينما قد يؤدي التغيير إلى التطوير أو التخلف، ومؤكد أن التطوير سنة الحياة، لأنه لا يمكن لأي فرد أن يتوقف عن تحسين وتطوير خطته وأساليبه ومراجعة أهدافه واستراتيجياته بغية رفع كفاءته نحو الأفضل، ومن ثم فعملية تطوير المناهج التعليمية ضرورية من أجل بناء

المواطن الصالح، مواطن المستقبل الذي يجب عليه مواكبة ما حوله في هذا العالم الذي يعبر عنه بالقرية الصغيرة.

5- مبررات تطوير المناهج التعليمية: من المؤكد أن هناك العديد من العوامل والأسباب التي تبرر القيام بعملية تطوير المناهج التعليمية، قد يكون من الصعب إن لم نقل من المستحيل ضبطها وتعدادها جميعا، وذلك بسبب مستحدثات التكنولوجيا وتعد الحياة والإخفاق في تقديم المخرجات المتوقعة، وتغير المفاهيم والقيم والاتجاهات، وظهور نظريات ودراسات علمية جديدة باستمرار... وعلى العموم يمكن إجمال مبررات تطوير المناهج التعليمية في جملة عوامل وأسباب أهمها ما يلي:¹⁵

1- عدم وجود فلسفة تربوية واضحة ومحددة للمناهج التعليمية، حيث تنطلق المناهج التعليمية بدون فلسفة محددة لها ومن ثم تبدأ من فراغ عند تحديد أهدافها وبالتالي تعد تلك الأهداف مجرد شعارات جوفاء غامضة ومنفصلة عن بقية عناصرها من محتوى وطرائق تدريس وأوجه نشاطات تعليمية وأساليب تقويم متعددة، الأمر الذي يستلزم بدهاء إعادة النظر في نقطة الانطلاق التي تبدأ منها المناهج التعليمية.

2- الخلط الشائع في تحديد وصياغة أهداف المناهج التعليمية، ويقصد بالخلط هنا في تحديد وصياغة الأهداف وجود تداخل لا معنى له بين كل من مصادرها ومجالاتها ومستوياتها المتعددة. فمثلا قد يتم وضع أهداف تتعلق بجانب المعرفة بين الأهداف التي تخدم جانب المجتمع أو العكس، كذلك قد يتم الخلط بين مجالات الأهداف الثلاثة المتمثلة، في المجال العقلي والمجال الوجداني والمجال المهاري الحركي فمثلا يتم صياغة أهداف تعليمية بالمجال الوجداني ضمن أهداف تتعلق بالمجال العقلي على سبيل الخطأ الناجم عن عدم المعرفة الدقيقة بطبيعة كل من هذين المجالين، وينطبق القول نفسه على المجال المهاري الحركي حيث يمكن وضع أهداف تتعلق بالمجال الوجداني ضمن المجال المهاري الحركي أو العكس كذلك

يمكن الخلط في صياغة الأهداف في مجالاتها بالنسبة للمستويات التي تقع داخل كل مجال، إذ قد تتم صياغة أهداف معرفية على مستوى التحليل وهي تقع في الحقيقة ضمن مستوى الفهم ويصدق القول نفسه على بقية المستويات من تطبيق وتحليل وتركيب وتقويم.

3- وجود أخطاء معينة في محتوى المقررات الدراسية، إذ قد يأتي المحتوى الدراسي مفصولاً عن الأهداف المرسومة له على الرغم من صحة ودقة صياغة تلك الأهداف. كذلك قد لا تكون عناوين الوحدات الدراسية أو الدروس لا تعبر بدقة عن الأفكار الرئيسية أو الفرعية التي تطرحها، كما قد توجد مصطلحات غامضة أو غير واضحة بالنسبة للمتعلمين أو المعلمين، أو ثمة خطأ ما في العبارات المستخدمة في أسلوب الكتاب المدرسي أو في التوثيق العلمي الذي اعتمد عليه المحتوى الدراسي كمصدر للمعرفة.

4- قصور في تكنولوجيا التعليم المستعان بها في المناهج التعليمية، إذ قد تكون تكنولوجيا التعليم المستخدمة غير كافية من جانب، أو غير دقيقة من جانب آخر فعلى سبيل المثال قد يقتصر الكتاب المدرسي في مجال التاريخ على الخرائط الزمانية ويهمل الصور والأشكال التوضيحية الإحصائية، أو قد يقتصر كتاب الجغرافيا على الخرائط دون غيرها من الأشكال والرسوم التوضيحية، أو قد تكون تكنولوجيا التعليم المستعان بها غير صحيحة أو غير دقيقة في بعض جوانبها، كل ذلك يستوجب إعادة النظر في تكنولوجيا التعليم المستخدمة من أجل تطويرها داخل المناهج التعليمية.

5- عدم كفاية النشاطات التعليمية بالنسبة للمناهج التعليمية، فقد يلاحظ على المناهج التعليمية اقتصرها على ما يقوله المعلم أو الأستاذ إلى التلاميذ أو اكتفائها بما يدور داخل قاعة الدراسة من نشاط يقوم به التلاميذ أو الطلاب، أي بما يعرف بالنشاطات التعليمية الصفية، ولا تهتم المناهج بالنشاطات التعليمية اللاصفية داخل

المدرسة مثل استخدام المكتبة المدرسية والقيام بالتجارب العملية اللازمة أو ممارسة هوايات أخرى في الورش التعليمية أو عمل معارض أو عمل مجالات حائطية أو القيام بزيارات ميدانية ورحلات تعليمية وغير ذلك من النشاطات البيئية. كل ذلك يتوجب إعادة النظر في تخطيط المناهج التعليمية من أجل الاهتمام بتلك الأنواع من النشاط وتحقيقها في البرامج المقررة.

6- وجود قصور في برامج التقييم، فقد يلاحظ على برامج التقييم داخل المناهج التعليمية عدم وضوح الأهداف التي ترمي إلى الوقوف على مدى تحققها لدى المتعلمين، أو قد يقتصر على الامتحانات النهائية دون استخدام التقييم المستمر، أو قد يستخدم أسئلة لا تقيس العمليات العقلية المتمثلة في أوجه التفكير المتعددة، وقد يركز فقط على قياس قدرة المتعلمين على الحفظ أو التذكر، أو قد لا تقدم برامج التقييم تغذية راجعة تفيد في تعديل مسار التعلم وتطويره، الأمر الذي يحتم العمل على تلافي ذلك القصور وتطوير برامج التقييم المستخدمة في المناهج التعليمية.

7- بالإضافة إلى ما سبق هناك دواعي أخرى تستدعي إعادة النظر في المناهج التعليمية ومنها:¹⁶

7-1- اتفاق الرأي العام بقطاعاته المختلفة على سوء المناهج الحالية وقصورها، فحينما تجمع آراء المتخصصين وذوي الفكر والمهتمين بالعملية التعليمية من موجهين وخبراء وفنيين ومعلمين وأساتذة... على سوء المناهج الحالية وقصورها في تلبية متطلبات الفرد المتخرج ومؤسسات المجتمع عموماً، فإن ذلك يستدعي تطويرها.

7-2- حدوث تغيرات طارئة على المتعلمين أو البيئة أو المجتمع أو المعرفة فإن هذه التغيرات تدعو إلى الارتقاء بالمناهج التعليمية وتطويرها، نظراً لارتباطها بكل تلك العوامل.

7-3- تلبية احتياجات المتعلمين ومؤسسات المجتمع المستقبلية، فحينما يقوم المتخصصون بدراسة علمية شاملة لواقع المتعلمين ومؤسسات المجتمع في الماضي والحاضر، فإن هذا يمكنهم من التنبؤ بالاحتياجات المستقبلية للفرد والمجتمع، ومن ثم فإن هذا يستدعي تطوير المناهج التعليمية بما يلي تلك الاحتياجات المستقبلية وصدق الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إذ قال: "علموا أبناءكم غير ما تعلمتم فإنهم قد خلقوا لزمان غير زمانكم".

7-4- كثافة البرامج التعليمية وعدم تناسبها والقدرات العقلية للتلاميذ كما هو الحال في الكثير من المواد في النظام التعليمي الحالي.

7-5- الاطلاع على النظم التعليمية للدول التي قطعت شوطاً بعيداً في طريق المدنية والتقدم، فقد يكون هذا دافعاً إلى مراجعة مناهجنا التعليمية، ومن ثم الاستفادة من خبرات تلك الدول المتقدمة في تطوير مناهجنا، فالإنسان لا يستطيع أن يحكم على شيء بطريقة سليمة إلا عند مقارنته بأشياء أخرى.

6- أساليب تطوير المناهج التعليمية: في الغالب تقسم أساليب تطوير المناهج التعليمية إلى نوعين رئيسيين، أساليب تقليدية وأساليب حديثة يمكن توضيح ذلك فيما يلي:¹⁷

6-1- الأساليب التقليدية: وهي تلك التي تتصف بالجزئية وعدم الشمول والافتقار إلى البحث العلمي والتجريب التربوي، وتتجسد في الأشكال التالية:

أ- الحذف Deletion أو الإضافة Addition، ويعني هذا الأسلوب حذف موضوع أو جزء منه، أو وحدة دراسية، أو مادة بأكملها، لسبب من الأسباب التي يراها المسؤولون والمشرفون التربويون، أو إضافة معلومات معينة إلى موضوع أو إضافة موضوع بأكمله أو وحدة دراسية إلى مادة، أو مادة دراسية كاملة، وذلك بناء على قنوات معينة.

ب- التقديم Offering أو التأخير Delaying حيث يعدل تنظيم مادة، فتقدم بعض الموضوعات، أو يؤخر بعضها الآخر؛ لدواعي تعليمية أو سيكولوجية أو منطقية.

ج- التنقيح Revision أو إعادة الصياغة Reform، وفي هذا الأسلوب تتخلص المناهج التعليمية من بعض الأخطاء المطبعية أو العلمية التي علقت بها، أو يعاد النظر في أسلوب عرضها، أو لغتها، كي يسهل استيعابها، ويزول غموضها.

د- الاستبدال Substitution أو التعديل Amendment، ويعني هذا الأسلوب استبدال معلومات أو موضوعات موسعة أو ملخصة بموضوعات مشابهة في المنهج، أو إعادة النظر فيها، وتعديلها بما ينسجم والمستجدات الحاصلة.

6-2- الأساليب الحديثة: وهي تلك التي تتصف بالشمول وتستند إلى التخطيط

العلمي والتجريب التربوي، وتتجسد في الأشكال التالية:

أ- التطوير من خلال الدراسات المقارنة، حيث يتم مقارنة المناهج التعليمية في المجتمع بمثيلاتها في المجتمعات المتقدمة التي يتوفر فيها الخبراء المتخصصون في بناء المناهج التعليمية وتقويمها وفق أسس علمية تجريبية مستمرة، ومن ثم فالتطوير يكون دوماً على أساس التجريب والتطبيق اللذان يعتبران أساس اتخاذ القرار المناسب.

ب- التطوير من خلال البحوث العلمية والتجريب التربوي الذي أفرز ضرورة استحداث أساليب واستراتيجيات وتنظيمات جديدة...

ج- التطوير من خلال استشراف المستقبل وذلك من خلال الاستطلاع العلمي المبني على التوقع والاحتمالات والاعتماد على المرونة في مواجهة المواقف.

ومن خلال هذه الأساليب يكون تطوير المناهج التعليمية عملية شاملة بدءاً من فلسفتها وأهدافها، وانتهاءً بعملية تقويمها؛ ومن ثم فإن خطة التطوير الشامل للمناهج التعليمية يجب أن تبدأ بتطوير الأهداف، تحديداً وتتويجاً، وفي ضوء ذلك يعاد النظر

في اختيار المحتويات الدراسية وأساليب تنظيمها، بناء على أحدث ما توصل إليه مجال المادة، وأساليب التربية، ونظريات علم النفس، ثم يتم اختيار طرائق التدريس وأساليب التعلم التي قد تتغير بعض الشيء عن الأساليب القديمة نظرا لحدثة المحتوى والخبرات التعليمية، فقد يتم على سبيل المثال التركيز على الطريقة الكلية في تدريس القراءة بدلا من الطريقة الجزئية التي كانت سائدة في المناهج التعليمية السابقة، أو تستخدم أساليب التدريس الجمعي بدلا من التدريس الفردي؛ نظرا لزيادة أعداد التلاميذ في المدارس، وقد يتم إدخال تقنيات حديثة؛ لزيادة قدرة المعلمين على ضبط الفروق الفردية بين المتعلمين، وينتج عن ذلك كله تطوير في أساليب القياس والتقويم والامتحانات، بحيث تصبح قادرة على تقويم مقدار النمو الذي حققه كل تلميذ في مختلف المجالات العقلية والمهارية والوجدانية.

7- أسس تطوير المناهج التعليمية: إن تطوير المناهج التعليمية يبنى على مجموعة من الأسس تتشابه إلى حد كبير مع أسس بنائها، وتنصب هذه الأسس على كل من المتعلم والمعرفة والمجتمع ونظريات التعلم، وهي في مجملها تتمثل فيما يلي:¹⁸

7-1- وجود فلسفة تربوية واضحة تحدد وجهة النظر حول الطبيعة الإنسانية ومفهوم التربية بالدرجة الأولى.

7-2- التعاونية، إذ يجب أن يشترك فيها خبراء المناهج ورجال التربية والتعليم والمعلم والتلميذ وأولياء الأمور، وكل من لهم صلة بالعملية التربوية والقائمين على أمر تربية هذا المتعلم.

7-3- الاعتماد على أهداف تطويرية واضحة ومحددة تعكس تنمية الفرد تنمية شاملة متوازنة إلى الدرجة التي تسمح بها قدراته، وتعمل على إشباع حاجاته، وحل

مشكلاته، وتعزيز ميوله واتجاهاته الايجابية، بما ينسجم ومصالحة المجتمع وطموحاته وأهدافه، وطبيعة العصر ومستجدات العلوم الأساسية والنفسية والاجتماعية.

7-4- التكاملية والشمولية، ويقصد بالشمولية أن تشمل عملية التطوير جميع عناصر ومكونات المناهج التعليمية من مثل، الأهداف والمحتوى والتنظيم والوسائل والموارد وجميع عناصر بيئة التعلم ونشاطات التعليم والتعلم والتقويم.

7-5- الاستمرارية، لأن المناهج التعليمية مهما تطورت فإنها لن تصل إلى درجة الكمال نظرا لتطور المجتمعات وتقدمها، وأن العلاقة بينها وفلسفة المجتمع علاقة وثيقة، ومن ثم فهي أداة التربية في تحقيق أهداف هذا المجتمع، فأى تغيير يحدث في المجتمع يجب أن يعكسه المناهج التعليمية، ذلك أن المناهج التي قد تعتبر مثالية بالنسبة لمعايير اليوم قد لا يمكن وصفها كذلك بالنسبة لمعايير الغد.

7-6- العلمية، والابتعاد عن العشوائية، وذلك من خلال اعتماد التخطيط السليم لعملية التطوير، واستخدام الأساليب العلمية المعتمدة على أدوات تتوافر فيها الشروط العلمية، والتعامل مع النتائج بمنتهى الصدق والموضوعية.

7-7- الاستفادة من التجارب العالمية لتطوير المناهج المحلية، وذلك من خلال نتائج الدراسات والبحوث العلمية المتعلقة بالتعلم وطرقه واستراتيجياته ومبادئه وأساسه، وأثر التعزيز والدافعية وتحمل المسؤولية في نجاحه.

7-8- مواكبة الاتجاهات التربوية الحديثة، من مثل، التعلم النشط باستخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة وانتقال الاهتمام من الكم إلى الكيف وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في التعلم.

8- خطوات تطوير المناهج التعليمية: تمر عملية تطوير المناهج التعليمية بمجموعة من الخطوات المدرجة كما يلي:¹⁹

8-1- الإحساس بضرورة تطوير المناهج التعليمية: وذلك من خلال تسليط

الأضواء على نواحي القصور التي تعانيها المناهج القائمة، وما يترتب على هذا القصور من نتائج سلبية، وعرض دعوات التجديد والتطوير المنبعثة من داخل المؤسسة التربوية ومن خارجها، وعرض أهداف التطوير وما تحققه للناشئة والمجتمع، إلى أن تتشكل لدى كثير من الناس القناعة بضرورة التطوير.

8-2- تحديد الأهداف وترجمتها إلى معايير: إن تحديد أهداف التطوير هي

الخطوة الإجرائية الأساسية للتطوير بعد تعميم الإحساس بالحاجة إليه من خلال الخطوة السابقة، فهي التي تحدد معالم خطة التطوير ومراحلها، وتحدد محتوى المناهج التعليمية وطرائقها ووسائلها وأساليب تجريب المناهج المطورة، ومتابعتها وتقويمها.

8-3- اختيار وتنظيم محتوى المناهج التعليمية المطورة: بعد اختيار محتوى

المناهج المطورة في ضوء الأهداف التي تم تحديدها، ووفق المعايير الأساسية كارتباطها بالأهداف، وواقع المتعلمين، ومراعاة ميولهم ومستواهم، إضافة إلى اتزانها من حيث الشمول والعمق والصدق، ومناسبة الوقت المتاح لتعلمها. كما يتم تنظيم المحتوى، وترتيب موضوعاته بشكل يتحقق في هذا التنظيم، تماسك المادة وارتباطها وتكاملها، وسهولة تعلمها من قبل المتعلمين؛ وهذا يعني تحقيق نوع من التوازن بين التنظيم المنطقي والسيكولوجي للمادة، مع التذكير بمعايير تنظيم المحتوى، كالاتمرار والتكامل والمرونة.

8-4- اختيار استراتيجيات التدريس: وفي هذه المرحلة يتم تحديد استراتيجيات

التدريس وأساليبه المناسبة لكلّ موضوع من موضوعات المادة على أن تتسم تلك الاستراتيجيات والأساليب بمناسبتها للمحتوى، وانسجامها مع الأهداف، وإثارتها لدافعية المتعلمين، وإتاحتها الفرصة لمشاركتهم الإيجابية في التعلّم والحرص على إكسابهم

الخبرات المربية ومهارات التفكير العلمي والناقد والإبداعي، ومهارات حلّ المشكلة، كما ينبغي أن تتسم بالمرونة بحيث يمكن تطويرها أو تعديلها، بحسب ظروف البيئة التعليمية التعليمية.

8-5- اختيار الأنشطة التربوية التعليمية: ففي هذه المرحلة يتم اختيار الأنشطة التعليمية الصفية واللاصفية التي تعزز تعلم التعلّم وتنبّته وتثري الخبرة وتساعد على تعديل السلوك، واكتساب الاتجاهات الإيجابية، وتشبع الحاجات وتتمّي الميول والهوايات المفيدة، شريطة ارتباطها بأهداف المناهج ومحتواها وتنوعها ومناسبتها للمتعلمين، ومراعاة مبدأ الفروق الفردية، وتوفير الفرص المساعدة على اكتساب القيم والاتجاهات الإيجابية، والمهارات التعليمية المنسجمة مع طبيعة العصر، ولا سيما مهارات التعلّم الذاتي، والتعامل مع تكنولوجيا التعليم.

8-6- تحديد الوسائل التعليمية (تكنولوجيا التعليم): تتطلب المناهج التعليمية المطوّرة منظومة من الوسائل والتقنيات التعليمية التي تساعد كلاً من المعلمين والمتعلمين على تحقيق الأهداف المحددة، فقد تدخل موضوعات جديدة على المناهج المطوّرة تستدعي استخدام مصوّرات أو أفلام أو تسجيلات أو أقراص مدمجة أو بطاقات ولوحات جديدة تسهم في تسهيل تعليمها وتعلّمها، وهذا ما يتطلب توفير الأجهزة التقنية الضرورية لبعض الموادّ التعليمية، كأجهزة العرض الثابتة والمتحركة، والبرامج والأفلام التعليمية، وهذه الوسائل والأجهزة والتقنيات التعليمية، مكون لا يقل أهمية عن سائر مكونات المناهج التعليمية الحديثة.

8-7- اختيار أساليب التقييم: في هذه الخطوة يتم تحديد أساليب تقييم تعلم المتعلمين، وما أحدثته المناهج المطوّرة من تعديل في سلوكهم؛ ويندرج ضمن تلك الأساليب أساليب تقييم التحصيل الدراسي، وأساليب تقييم النمو الشخصي والانفعالي، على أن تتوافر في تلك الأساليب المواصفات العلمية من مثل الارتباط بالأهداف،

والاستمرار والوضوح والصدق والثبات والموضوعية والشمول والاقتصاد في الوقت والتكلفة والجهد، وغير ذلك من مواصفات.

8-8- التهيئة لتجريب المناهج التعليمية المطورة: وتكون التهيئة من خلال صدور قرارات وزارية تحدد الولايات والمدارس التجريبية في كل ولاية وتسميتها، وتشكيل اللجان المركزية والفرعية المشرفة على التجريب، وإقامة دورات تدريبية مركزية للمشرفين التربويين حول المناهج المطورة، وتكليف هؤلاء المشرفين الذين اتبعوا الدورات المركزية بتنفيذ دورات تدريبية للمعلمين الذين سينفذون المناهج المطورة في المدارس التجريبية، كما تتضمن القرارات تشكيل لجان تأليف كتب لمقررات المناهج المطورة وما يلحق بها من مواد تعليمية وأدلة معلمين، وتشرع تلك اللجان بتأليف كتب التلميذ والمواد التعليمية وأدلة المعلمين على أن يتم التأكد من تغطية المعلومات والحقائق والمفاهيم والتعميمات والنظريات المتضمنة فيها مختلف الأهداف، ومناسبتها للأوقات المقررة لتدريسها، وانسجامها بالمصادقية والصحة العلمية والحدثة، والسلامة اللغوية، وسهولة الأسلوب، وجمال الخط، ومناسبة حجمه للفئة المستهدفة من المتعلمين، وجاذبية ألوانه، وغناه بالصور والرسوم والجداول الإيضاحية.

8-9- تجريب المناهج التعليمية المطورة: تهدف هذه الخطوة إلى:

- أ- التأكد من توافر الشروط والمعايير المحددة لكل من المحتوى والخبرات والطرائق والوسائل والكتب والمواد التعليمية وانساقها مع الأهداف المحددة للمناهج.
- ب- التعرف على المشكلات والعوائق التي تواجه المناهج المطورة لتذليلها قبل التنفيذ.
- ج- التأكد من امتلاك المعلمين والمشرفين الكفايات الأكاديمية والتربوية التي تكفل تحقيق أهداف المناهج المطورة.

- وتنفذ هذه الخطوة وفق مجموعة من الخطوات الإجرائية، أهمها:
- وضع الخطة موضع التنفيذ وفق الشروط العلميّة المعروفة، متضمّنة استصدار القرارات وتشكيل اللجان المركزيّة والفرعيّة للإشراف على العمليّة ومتابعتها.
 - اختيار عينة التجريب بحيث تكون ممثلة للمجتمع الأصليّ تحدد وفق متغيّرات معينة مضبوطة.
 - إعداد الأدوات والاختبارات والمقاييس المختلفة الضروريّة لتقويم عمليّة التجريب وفق الشروط العلميّة السليمة.
 - توفير المستلزمات الضروريّة للتجريب كالكتب التجريبيّة، وأدلة المعلمين والموادّ التعليميّة والوسائل، وتوفير البيئة الماديّة والبشريّة لنجاح عمليّة التجريب.
 - تطبيق التجريب في المدارس التجريبيّة وفق الشروط التجريبيّة الموضوعيّة والعمل على استبعاد مختلف العوامل والمتغيّرات التي يمكن أن تتدخّل وتشوّه نتائج التجريب.
 - إجراء تحليل شامل لعمليّة التجريب تستخدم فيه مختلف الأساليب العلميّة وعقد ندوات يشارك فيها معلمو التجريب، ومشرفوهم، وعينة من أولياء الأمور وتلاميذ المدارس التجريبيّة، ووسائل الإعلام، والمهتمّون بالعمليّة التربويّة في الجامعات ومراكز البحث؛ لمناقشة نتائج التجريب، وتشخيص الصعوبات، وتحديد أوجه القصور في مختلف جوانب المناهج التعليمية التجريبيّة، وتلافيها استعداداً لمرحلة تنفيذ المناهج المطوّرة وتعميمها.
 - يمكن إعادة تجريب المناهج المطوّرة ثانية، وثالثة؛ لتخليصها من الشوائب والوصول بها أعلى درجة من الكفاية الداخليّة والخارجيّة.

8-10- الاستعداد لتعميم المناهج المطوّرة: ليس من الحكمة التسرّع في تنفيذ

المناهج المطوّرة، إذ لا بدّ من الاستعداد لهذا التنفيذ، وقد تستغرق هذه الاستعدادات سنة أو سنتين أو أكثر، ومن الاستعدادات لتنفيذ المناهج المطوّرة القيام بما يأتي:²⁰

أ- توفير الميزانيّة اللازمة لذلك.

ب- إنجاز الكتب الدراسية.

ج- تجهيز المدارس بما يلزم من مخابر وأجهزة وأدوات.

د- إبتاع المعلمين دورات تدريبية ليصبحوا قادرين على تنفيذ المنهج الجديد

وإستخدام الطرائق والوسائل والأجهزة التعليميّة الحديثة، وما يناسبها من وسائل التقييم.

هـ- إبتاع الموجهين والمشرفين دورات تدريبية لمعرفة الطرائق والوسائل الحديثة

في الإشراف والتوجيه والإرشاد، تبعاً للمناهج التعليمية المقترحة.

و- إعداد الوسائل المتنوعة والمختلفة الضرورية لعملية متابعة المناهج المقترحة

وتقويمها.

8-11- تعميم المناهج التعليمية المطوّرة: بعد الانتهاء من الاستعداد لتعميم

المناهج التعليمية المطوّرة، تصدر القرارات المتعلّقة بتعميمها، محدّدة موعد بدء

تعميمها على مختلف مدارس الدولة، وتنتشر هذه القرارات عبر وسائل الإعلام

المسموعة والمقروءة والمرئيّة، وعادة ما يكون بدء العمل في المناهج التعليمية المطوّرة

في بداية العام الدراسي.

8-12- تقويم المناهج التعليمية المطوّرة: لا يعني تقييم المناهج التعليمية

المطوّرة الانتهاء من العمل، وإنّما يعني بدء مرحلة جديدة من المتابعة والتقييم حيث

يعدّ منهجاً قائماً يحتاج إلى كشف ثغراته وأوجه قصوره، استعداداً لعملية تطوير

جديدة، فعملية تطوير المناهج التعليمية لا تتوقف، وإنما هي عملية مستمرة متجددة تجدد الحياة.

9- المناهج التعليمية وتحديات المستقبل: يراد بالمستقبل هنا إدراك الزمان بالشكل الذي يوجه الغد بكل ما يحمله هذا المفهوم من تغيرات وأحداث وقضايا يمكن تصورها، وتختلف الشعوب فيما بينها في تصور ذلك المستقبل، حيث تدركه الشعوب البدائية -بشكل تخيلي- على أنه مماثل لماضيها وحاضرها، على اعتبار أن الزمن عندهم زمن دائري، يعود بالفكر إلى حيث بدأ ولا ينطلق به إلى آفاق رحبة وممتدة، ولذلك تجد ثقافتهم شبه ثابتة يكون فيها الصغير نسخة طبق الأصل من الكبير، كما يكون الغد (المستقبل) صورة مماثلة لليوم (الحاضر) الذي هو مشابه للماضي (الماضي)، لكن الأمر جد مختلف مع الشعوب المتقدمة المتحضرة المتجددة تجديدا لا يصهر حضارتها ولكن يثريها، لأنها تنظر إلى الماضي بصورة موضوعية متعمقة، لتدرك مدى ملاءمته للحاضر، ثم تتأمل حاضرها وتقومه من أجل تحقيق مستقبل أفضل، وهذا يتفق مع الارتباط القائم بين الأبعاد الثلاثة للزمان (الماضي والحاضر والمستقبل).²¹

ومن المعلوم أن العصر الحالي، ومن خلال إيقاعه السريع في كل مجالات الحياة فرض تحديات جديدة، يجب على المناهج التعليمية أن تستجيب لها، ومن أهم تلك التحديات ما يلي:

9-1- تحدي النمو السريع للمعرفة: الكل يعلم أن العصر الحالي شهد ويشهد تقدما رهيبا في المعرفة التي تضاعفت لأول مرة بعد 1750 سنة وتضاعفت في المرة الثانية بعد 150 سنة (أي عام 1900م)، ثم للمرة الثالثة بعد 50 سنة (أي عام 1950م)، ثم بعد عشر سنوات في المرة الرابعة (أي عام 1960م)، وأخذت تقل المدة الزمنية في التضاعفات القادمة للمعرفة بعد ذلك ولاسيما بعد ظهور الانترنت والتقنيات

الفضائية الكثيرة جدا والمتنوعة، ونتيجة للتجدد والتطور في هياكل المعرفة والنمو الذي يطرأ عليها يوما بعد آخر، لم تعد المعارف التي تزودت بها أجيالنا في المؤسسات التعليمية قابلة للاستخدام والتطبيق لفترة طويلة في المستقبل فمثل هذا التحدي يطرح تساؤلات عديدة بالنسبة لتخطيط المناهج التعليمية وتنظيمها منها: ما نوع المعرفة التي يجب أن تقدمها المناهج التعليمية للمتعلمين؟ وكيف يتم تقديم أو معالجة تلك المعرفة في الكتب المدرسية؟ وما أنسب الأساليب اللازمة للتفاعل مع المعرفة؟ وما معيار الحكم على مدى استفادة المتعلمين من تلك المعرفة؟

ونظرا لما تقدم، فإنه يجب مراعاة العديد من الجوانب أهمها:²²

1- أن نختار أو ننتقي من المعرفة أنسبها، أو أصلحها، بما يخدم قضايا ومشكلات التنمية بشتى صورها من جانب، وأن ننتقي من المعرفة ما يعين المتعلم على فهم الجوانب الايجابية في ثقافة العالم من حوله من جانب آخر.

2- معالجة المعرفة داخل الكتب الدراسية، بشكل يستثير تفكير المتعلم، وأن تكون موجهة له بلغة المخاطب وبأسلوب يقوم على الإقناع، أو التبرير المنطقي لما هو مكتوب.

3- الابتعاد عن التلقين الذي يلغي تفكير المتعلم، ويجعله مستقبلا حافظا، لا صاحب عقل مستنير ينشط ويبحث ويستكشف ويبتكر. وفي المقابل التركيز في التدريس على الطرائق التعليمية الحديثة مثل الاكتشاف والاستقصاء والحوار وأسلوب حل المشكلات والتعليم الذاتي.

4- إعطاء المسؤولين على التخطيط للمناهج التعليمية وزنا أكبر لمعرفة العصر، كي تزداد مساحة المعرفة المستحدثة والعصرية في شتى المجالات داخل محتوى الكتب الدراسية، مع مراعاة مستوى تفكير المتعلم وإدراكه للأمور المختلفة.

5- التركيز على النشاطات المصاحبة للمناهج التعليمية وبصفة خاصة، تلك التي تساعد المتعلم على الاطلاع والبحث.

6- الاهتمام بإكساب المتعلمين القراءة السريعة والصحيحة، باعتبارها مفتاح تنمية مهاراتهم في شتى فروع المعرفة، لأنه باكتسابهم هذه المهارات سوف يمتلكون أداة التعلم صالحة لكل زمان ومكان، كما أنها ستبقى من أفضل السبل لتنمية التفكير في عصر أصبح فيه تعليم التفكير وتنمية مهاراته ضرورة ليرى المتعلمون الأمور بشكل أوضح وأوسع.

7- تركيز أسئلة الكتب وأسئلة الاختبارات المدرسية، على قياس العمليات العقلية العليا من تفكير وإدراك وذكاء...، ولا تقتصر على قياس عملية الحفظ، أو الاسترجاع، وبمعنى آخر يجب تقويم المتعلمين في المعرفة التي تفاعلوا معها، كي نطمئن إلى أنهم استفادوا منها أو اكتسبوا مهارات عملية منها.

وعموماً، فإنه يجب أن تهتم المناهج التعليمية بمبدأ الكيف فيما تقدمه من معارف أو معلومات أو مهارات للمتعلمين خاصة، وأن هناك شكوى -لا تحتاج إلى دليل أو إثبات- من كثرة الموضوعات المقدمة للمتعلمين في المراحل التعليمية المختلفة دون مبرر أو حجة تؤكدها. فالعبرة بنوعية وملاءمة الموضوعات المقدمة لواقعنا وظروفنا. وباختصار يمكن القول بالنسبة لقضية تحدي النمو الهائل للمعرفة، بأنه يجب على مخططي المناهج التعليمية ومنظمتها مراعاة الآتي:

أ- تقليل الكم المعرفي في كل مادة دراسية والتركيز على المعرفة الحديثة والمعاصرة في مجال المادة الدراسية.

ب- تجميع المواد الدراسية في مجالات متشابهة مثل العلوم، والرياضيات والدراسات الاجتماعية والإنسانيات، واللغات وغيرها، مع تنظيم كل مجال في منهج متكامل يحقق وحدة المعرفة (منهج الوحدات).

ج- استخدام أسلوب التدريس بالفوج، لأنه يناسب منهج المجالات الدراسية واختصار عدد الحصص الخاصة بمواد المجال الواحد إلى أقل مما هو عليه، مع تخصيص نسبة من الوقت للتعلم والاستفادة في حصة المجال الواحد.

د- إعداد المتعلمين وتدريبهم على كيفية التعامل مع المواقف الجماعية في التدريس.

9-2- تحدي القيم والتقاليد المجتمعية: الكل يعلم أن لكل مجتمع إنساني قيمه الخاصة دينية وأخلاقية وإنسانية وجمالية وهي تدور في مجملها حول اختيارات وممارسات، منها ما يتعلق بالدنيا، ومنها ما يتعلق بالآخرة، ومنها ما يتعلق بهما معاً، وأن أفراد المجتمع ذلك غالباً ما ينقسمون إلى تيارين، تيار مؤيد لها، وتيار معادي لها، وهذا الأخير يسعى بكل قواه إلى تحطيم مجموعة تلك القيم والتقاليد التي تحدد معالم شخصية ذلك المجتمع أو تلك الأمة، ويمنحها طابعاً متميزاً لها سماتها الخاصة، وهو بذلك يستهدف توسيع الفجوة بين الأجيال بشكل ينجم عنه صراع يقوض جوانب التماسك الاجتماعي، وينمي الفردية ويضعف الولاء الاجتماعي، إن مثل هذا التيار المعادي يفرض تحدياً قيمياً يجب أن تستجيب المناهج التعليمية له، وذلك من خلال التركيز على القيم الخلقية والروحية وجعلها إطاراً عاماً يتم تقديم المواقف التعليمية ومعالجتها من خلالها. كذلك يجب أن تهتم المناهج التعليمية بتنمية الوعي لدى المتعلمين بحقيقة الصراع الإيديولوجي والتيارات الفكرية، كما ينبغي الاهتمام بتنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين، ذلك النوع من التفكير الذي يحمي صاحبه من الانقياد الأعمى دون تدبر أو تمعن أو رؤية للتيارات الفكرية المعادية كما يجب توعيتهم بما يدور حولهم من مواقف في المجتمع، بالإضافة إلى تدريبهم على تحليل المواقف وتقييمها تقييماً علمياً منطقياً.

9-3- تحدي الإنتاج والإنتاجية: إن تحقيق تقدم المجتمع، ومحاولة اللحاق بركب الحضارة العالمية لا يتأتى إلا بالتركيز على عملية الإنتاج والإنتاجية ذاتها والعمل على رفع معدلات مصادر الثروة والطاقة الموجودة في البيئة وتوفير العمالة المدربة اللازمة لشتى مؤسسات الإنتاج. إذ لا أحد ينكر أهمية العامل البشري في تلك القضية لأنه المخطط والمنفذ لها، والتعليم وفقا لهذا المنظور يعد استثمارا بشريا، بمعنى أن ينفق على أفراد من أجل تعليمهم بشكل يعود عليهم وعلى مجتمعهم بأكثر مما انفق من أموال. لذا ينبغي أن تستجيب المناهج التعليمية لتلك القضية من خلال الآتي:

أ- التخطيط الإقليمي أو اللامركزي ولاسيما بالنسبة للمواد الدراسية في المناهج التعليمية التي لها علاقة بالبيئة، حيث تبرز المناهج تلك أهم مصادر الثروة الموجودة في بيئات المتعلمين مع طرح موضوعات عديدة حولها، خاصة وأن مجتمعنا يتسم في تركيبه بالتنوع البيئي.

ب- تحقيق الانفتاح على البيئة التي يتواجد بها المتعلمون من أجل إدراك ما فيها من مصادر للثروة يمكن استغلالها من خلال عملية الإنتاج وتدريب التلاميذ عليها، والاستفادة من الخبراء المتخصصين في ذلك.

ج- الاهتمام بمنهج المشروعات الذي يدور حول خدمة البيئة المحلية، والعمل على تحقيق مشاركة المتعلمين في القيام بها مع تشجيعهم بمكافآت ولو رمزية.

د- توعية المتعلمين منذ الصغر بأهمية الرقع المزروعة، وإكسابهم اتجاهات ايجابية نحو العمل اليدوي المنتج.

هـ- الاهتمام بتوعية المتعلمين بكيفية قضاء أو استثمار أوقات الفراغ في مشروعات إنتاجية تخدم قضايا التنمية الشاملة.

9-4- تحدي التفكير العلمي: يتسم هذا العصر بالعلم والتكنولوجيا ولا مكان لمجتمع يعيش فيه دون أن يأخذ التفكير العلمي أسلوباً لحياته، وهذا النوع من التفكير، يفرض تحدياً على النظام التعليمي بشكل عام والمناهج التعليمية على وجه الخصوص. لذا فإنه يجب إعادة النظر في كيفية تقديم المادة العلمية للمتعلمين بحيث تكون بشكل يستثير تفكيرهم من خلال التركيز على مشكلات ملحة تتطلب أعمال الفكر فيها، كما يجب على المعلمين أثناء معالجتهم للمواد الدراسية الابتعاد عن أسلوب التلقين وأن يفسحوا المجال للأساليب الأخرى مثل: الحوار والمناقشة وحل المشكلات؛ لأن مثل تلك الأساليب تكسب المتعلمين مهارات التفكير العلمي.

وأمام هذه التحديات الكثيرة التي فرضت نفسها على المناهج التعليمية، سواء كانت تحديات داخلية تتعلق بالإسهام في تحقيق الانتماء الحقيقي عن طريق تأكيد سمات الشخصية لدى المتعلمين، أو كانت تحديات خارجية تتعلق بالانتماء للعصر من حيث الإسهام في مسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي والحماية من الغزو الفكري والتيارات المعادية وغيرها من جهة ثانية.²³

10- النظرة المستقبلية للمناهج التعليمية: لقد أخذت النقلة من المجتمع الزراعي

إلى المجتمع الصناعي عدة قرون، وكان هذا الزمان كافياً للتغيير الثقافي والاجتماعي، أما تحول العالم من عصر الصناعة إلى عصر المعلوماتية، فلم تأخذ النقلة تلك سوى عقدين أو ثلاثة عقود، وقد جاءت كالصاعقة حتى في أرقى المجتمعات الصناعية المتقدمة، التي لم تدع لأحد الفرصة في التفكير والتأهب للتغيير، ومع هذا تغيرت النظرة إلى الوقت في كل عصر من هذه العصور، ففي العصر الزراعي كان الناس يهتمون بالماضي، وفي عصر الصناعة كانوا يهتمون بالحاضر، أما في عصر المعلوماتية الحالي، فينصب الاهتمام بالمستقبل، دونما

إغفال للمفيد من الماضي، لذا فعلى مخططي المناهج التعليمية إعدادها بما يمكن التلاميذ من التكيف مع المستقبل، وذلك بالأخذ في الاعتبار:²⁴

أ- تنمية أشكال الذكاء المتعدد عند التلاميذ بما يعينهم على الإبداع في مجال اهتمامهم، وفق حاجاتهم وحاجات المجتمع.

ب- تنمية الكفايات الآتية عند المتعلمين: التفكير بوضوح، الاتصال بفاعلية فهم البيئة البشرية، فهم الأفراد والجماعات، امتلاك الكفايات الشخصية...

ج- التميز بالمرونة مع عدم الابتعاد عن الثابت.

د- التميز بالدافعية العالية والدقة لضمان الجودة وقابلية التنفيذ.

هـ- التميز بالفاعلية والتطور واستخدام البرمجيات وكافة الوسائط السمعية والبصرية.

و- الربط بين حقول المعرفة النظرية والتطبيقية معا.

ز- تنمية التفكير لدى المتعلمين باستخدام التدريس الفعال والتعاوني.

ح- تقوية أوامر الشراكة بين المدرسة والأسرة، وتفعيل دور جمعيات الأولياء.

ط- الارتباط بالبيئة والمشكلات ذات الصلة بالأحداث اليومية.

ي- التجاوب مع الاحتياجات الفعلية في مختلف المجالات، الاقتصادية والاجتماعية.

11- مقترحات لتطوير المناهج التعليمية وتحسينها: من أجل تطوير المناهج

التعليمية وتحسينها ينبغي مراعاة جملة المقترحات التالية:

1- يجب أن تبنى وفق دراسة واقعية، تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع

النامية، بحيث تصبح المؤسسات التعليمية، جزءا متكاملًا وأساسيا من بيئة المجتمع.

2- يجب أن تبنى على مهارات التفكير الناقد، وثقافة الإبداع، لأن العيش في الألفية الثالثة التي نحن فيها بقوة واقتدار يتطلب أن يكون كل واحد منا مسلحا بعقلية مفكرة ناقدة إبداعية، ولكي يتم ذلك لا بد من الابتعاد عن الأساليب التقليدية واعتماد استراتيجيات التدريس الحديثة، واستراتيجيات تنمية المهارات المعرفية وما وراء المعرفية، وذلك من خلال التدريب على مهارات التصنيف والتمييز والموازنة والتحليل...

3- أن تأخذ بالمحاولات والجهود الجادة التي بذلت وتبذل من أجل حماية البيئة والمتمثلة في سن التشريعات والسياسات البيئية لتنظيم استغلال المصادر الطبيعية وصيانتها ضمانا للتصرف السليم من قبل الأفراد تجاه البيئة، حيث أن الأساس في ذلك هو العنصر البشري بالدرجة الأولى. والذي يجب عليه التعامل مع البيئة المحيطة بوعي، بحيث يكون صديقا للبيئة، وهذا لن يكون إلا من خلال الاهتمام والمحافظة على الموارد وعدم استنزافها وترشيد الاستهلاك، وعدالة التوزيع للموارد، وصيانة البيئة ونظافتها، والوعي بمخاطر الزيادة السكانية والانفجار السكاني.

4- اعتماد الرؤية الاستشرافية الواضحة وذلك من خلال الانفتاح الواعي على خبرات المختصين في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية... ولتحقيق هذا لا بد من توافر عدة عناصر منها:

- إدراك الرأي العام لتحسين المناهج التعليمية وتطويرها بشكل يواكب الحاجات المتغيرة.

- توفير الدعم اللازم من قبل جميع قطاعات المجتمع الاقتصادية والمهنية والإعلامية.

- تشكيل فريق من العلماء في مختلف التخصصات لقيادة مسيرة تطوير التعليم.
- توفير الاعتمادات المالية اللازمة لذلك.
- توفير نوعية راقية من التعليم لجميع المتعلمين والعمل على تنمية مهاراتهم وقدراتهم.
- 5- الاهتمام بعلوم المستقبل، مثل الرياضيات والعلوم والتكنولوجيا، منذ المرحلة الابتدائية مع مراعاة الاستمرارية والتنسيق في المناهج التعليمية بين مختلف المراحل التعليمية.
- 6- يتعين على المناهج التعليمية، في ظل التحديات المستقبلية الراهنة، السعي إلى تحقيق جملة المؤشرات التي من أبرزها:
 - أ- العمل على تخريج طلبة متعددو المهارات والقدرات.
 - ب- مراعاة مستقبل سوق العمل، واحتياجاته المتغيرة.
 - ج- تزويد الخريجين بمهارات الاتصال والتواصل اللازمة.
 - د- امتلاك المهارات اللغوية والتكنولوجية.
 - هـ- اكتساب مهارات التعامل، مع أجواء الانفتاح الاقتصادي في ظل العولمة والمؤسسات متعددة الجنسيات.
 - و- التفاعل الايجابي مع خطط التنمية المستقبلية.
 - ز- مواجهة انتشار البطالة.
 - ح- إكساب المتعلمين الاتجاهات والقيم الأخلاقية، التي تشكل لهم درعا أمام موجات التحلل والانحراف والرذيلة.

خلاصة: إن مواجهة المستقبل، لا تتم إلا بعقلية جديدة قادرة على التخطيط السليم والتنبؤ بالتغير، واستشراف المستقبل، واتخاذ القرار المناسب، والتعامل الذكي مع التقنيات المتطورة، واكتساب العلاقات الإنسانية القادرة على التعامل مع الغير، بغض النظر عن الانتماءات العرقية أو المهنية أو الاجتماعية، أي ذهنية ذات شفافية، ترتقي بصاحبها إلى رحابة العالمية، بدلا من الانغلاق وعدم قبول الآخر، كما ينبغي أن تحرص المناهج على غرس روح التسامح والحرية، وتعليم القيم من خلال بيئة مشجعة، تحترم كيان المتعلمين وإنسانيتهم، وتتيح لهم فرصة الانفتاح على عالم البحث والمعرفة.

الهوامش:

- 1- وزارة التربية والتعليم (1979) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بمصر، القاهرة. ص 392.
- 2- محمد صلاح الدين مجاور، وفتحي عبد المقصود الديب (2000) المنهج المدرسي، أسسه وتطبيقاته التربوية، ط1، دار القلم، الكويت. ص
- 3- حسين سليمان قورة (1977) الأصول التربوية في بناء المناهج، ط5، دار المعارف بمصر. ص 238.
- 4- جبرائيل بشارة (1983) المنهج التعليمي، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان. ص 10.
- 5- حلمي أحمد الوكيل، محمد أمين المفتي (1999) المناهج، المفهوم، العناصر، الأسس التنظيمات، التطوير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ص 6.
- 6- حسن جعفر الخليفة (2005) المنهج المدرسي المعاصر، ط2، دار الشروق، عمان. ص 298.
- 7- جبرائيل بشارة (1983) المنهج التعليمي، مرجع سابق. ص 12.
- 8- حلمي أحمد الوكيل، محمد أمين المفتي (1999) المناهج، المفهوم، العناصر، الأسس التنظيمات، التطوير، مرجع سابق. ص 6-7.

- 9- محمود الحيلة، توفيق مرعي (2000) المناهج التربوية الحديثة، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ص 25.
- 10- محمود الحيلة، توفيق مرعي (2002) المناهج التربوية الحديثة، مفاهيمها، عناصرها أسسها، عملياتها، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ص 27.
- 11- عبد الرحمن عبد السلام (2002) أساسيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها، ط2، دار المناهج، الأردن. ص 13-14.
- 12- محمد السيد علي (2011) اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن. ص 20.
- 13- جودت أحمد سعادة، وعبد الله محمد إبراهيم (2001) تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها، ط1، دار الشروق، عمان. ص 392-393.
- 14- محمد السيد علي (2011) اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس مرجع سابق. ص 24.
- 15- حلمي أحمد الوكيل، محمد أمين المفتي (1999) المناهج، المفهوم، العناصر، الأسس والتنظيمات، التطوير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ص 172.
- <http://kenanaonline.com/users/abbasallam/posts/195708>
- 16- محمد السيد علي (2011) اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، مرجع سابق. ص 28-31.
- راتب عاشور، عبد الرحيم عوض أبو الهيجاء (2004) المنهج بين النظرية والتطبيق، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ص 268.
- 17 - عبد الرحمن عبد السلام (2002) أساسيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها، مرجع سابق. ص 156-157.
- محمد السيد علي (2011) اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، مرجع سابق. ص 32-35.

- 18- مها بنت محمد العجمي (2001) المناهج الدراسية أسسها، مكوناتها، تنظيماتها، وتطبيقاتها التربوية، ط1، مكتبة الملك فهد، الرياض. ص 326.
- 19- المرجع السابق. ص 364-365.
- 20- حسن جعفر الخليفة (2005) المنهج المدرسي المعاصر، مرجع سابق. ص 299.
- 21- عبد الحميد حسن شاهين (2010) تطوير المنهج، القاهرة. ص 22.
- <http://www.abegs.org/Aportal/Article/showDetails?id=1869>
- 22- جودت أحمد سعادة، وعبد الله محمد إبراهيم (2001) تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها مرجع سابق. ص 290-291.
- 23- حسن راتب أبو نبعة (2002) ورقة عمل حول مناهج مدرسة المستقبل، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض. ص 30.
- 24- شحاتة حسن (2001) مفاهيم جديدة لتطور التعليم في الوطن العربي، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة. ص 28.